بعظمة المبدعِ الأوّل وكلّ ما أبدع، وخيالٌ طامحٌ إلى تمزيق حُجُب الزمان وتحطيم قيود المكان. فهذه لا تبصر في الأكوان غير الغبطة، وغير العظمة، ولا تطمح إلّا إلى الانعتاق الأبدي. وعينها كليلة عن كلّ عيب.

وإذن فالعين التي أكلّمكم عنها هي غير العين المحصنة في محجرها بالأجفان والأهداب والحواجب. هي العين الباطنيّة التي تطلّون منها على الكون. وهذه العين إن تكن جليّة صافية كان كلّ ما تبصرونه بها جليّاً وصافياً. وإذ ذاك كان عالمكم خالياً من كلّ عيب وكنتم في سلام سرمدي مع أنفسكم ومع الناس ومع سائر الكائنات.

وهل في مستطاع الإنسان أن يجلو عينه الباطنيّة كيما يكون عالمه جليّاً؟

كيف لا وللإنسان نعمة الفكر والخيال والإرادة؟ فبالفكر والخيال ـ إذا نحن أحسنّا استعمالهما ـ ندرك أن الأكوان، ما بان منها وما استتر، جسد واحد، يحيا بروح واحد. وأنّ ذلك الجسد يشدّ بعضه بعضاً مثلما يشدّ البناء الواحد بعضه بعضاً. فأصغر ما فيه يسند أكبر ما فيه. وأكبر ما فيه يدعم أصغر ما فيه. فهو كامل بهندسته ومتانته. ومتى كان الكلّ كاملاً كان كلّ جزء من أجزائه